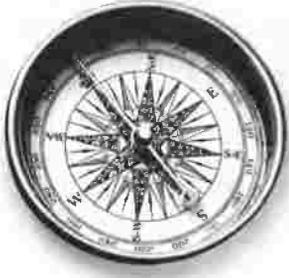


الفصل الحادي عشر



التقييم القبلي من أجل تعليم الموهوبين ما هو جديد

«التقييم القبلي هو جوهر التعليم المتميز الذي يمكن الدفاع عنه».

روبرتس

سؤال رئيسي

- أي أدوات التقييم القبلي تُعدّ سهلة التطبيق وسريعة الاستخدام لجمع معلومات عمّا يعرفه الطلاب؟

كتب جولييان ستانلي Julian Stanley (*) عام 2000 مقالة عنوانها (مساعدة الطلاب على تعلّم ما لا يعرفونه فقط - Helping Students Learn Only What They Don't Already Know). والعنوان وحده يخبرنا لِمَ يُعدّ التقييم القبلي خطوة ضرورية تُتبع عند تخطيط الوحدة (لا يمكنك القيام بتقييم قبلي إلا بعد التخطيط لما يجب أن يعرفه الطلاب، وما يمكنهم فعله). وبعبارة أخرى، إذا كان الطالب يعرف حقاً ما يتعيّن عليه القيام به، أو يمكنه أداء المهام والواجبات التي تتضمنها الوحدة، فتلك فرصة رائعة للسماح له بالتعلّم في الموضوع نفسه، ولكن بمستوى أعمق وأكثر تعقيداً.

هل تتذكّر الأوقات جميعها التي قلتَ فيها: (أتمنى لو كان لديّ متسع من الوقت لأُدّرّس....)؟ يتيح لك التقييم القبلي إيجاد ذلك الوقت المرغوب فيه لطالب واحد، أو عدد قليل من الطلاب، أو الطلاب جميعاً. نعم، إنّ التقييم القبلي يوجه قرارك بشأن مطابقة خبرات التعلّم لاهتمامات المتعلّمين واحتياجاتهم واستعداداتهم.

* جولييان ستانلي (1918-2005) Julian Cecil Stanley خبير في علم النفس، ومدافع قوي عن تطبيق نظام التسريع للطلاب

الموهوبين، وهو مؤسس مركز جامعة جونز هوبكنز للشباب الموهوب ومشروع دراسة الشباب النابغين في الرياضيات- المراجع

فكر فقط فيما ستكون عليه ردّة فعلك إذا ذهبت لرؤية طبيبك، ووصف لك الدواء نفسه الذي وصفه للمرضى جميعهم في ذلك اليوم؛ فإذا كان ذلك اليوم هو الثلاثاء مثلاً، وكان من المقرر صرف ذلك الدواء في ذلك اليوم... فإنّ هذا يُعدّ بالتأكيد هُراءً. الشّيء نفسه ينطبق على منطلق (الدّرس الواحد يناسب الطّلاب كافة)، فمثلاً لا يُعدّ الدواء نفسه مُجدياً للمرضى جميعهم على اختلاف مرضهم، فإنّ هذا المنهج لا يناسب الطّلاب كافة أيضاً.

من جانب آخر، وجدت سالي ريس وزملاؤها (Reis & colleagues, 1993) أنّ طّلاب المرحلة الابتدائية الموهوبين يعرفون ما يزيد على نصف المحتوى مع بداية العام المدرسيّ، وهذا ما دفعهم إلى طرح التّساؤل الآتي: لِمَ لا نسمح للطّلاب ذوي القدرة العالية بيّد الدّراسة في يناير؟

على العموم، إنّ معلومات التّقييم القبليّ، التي تشمل الاهتمام وأولويات التّعلّم لدى الطّالب، تقيّد في تحديد ما يناسب كلّ طالب من الأسئلة، وواجبات الكتابة، وخيارات القراءة؛ بما يكفل له إحراز تقدّم مستمرّ.

أنواع التّقييم القبليّ

توجد طرائق عدّة لإجراء تقييم قبليّ لما يعرفه الطّالب قبل البدء بتدريس الوحدة. ولعمل ذلك بصورة اعتيادية متكرّرة، يجب أن يكون التّقييم القبليّ سهل الاستخدام، من حيث الإعداد وجدولة النّتائج. وهذه بعض الأمثلة على طرائق محاولة جمع المعلومات عمّا يعرفه الطّلاب حقاً، وما يمكنهم القيام به:

جدول (T-W-H) (*)

لنبدأ بطريقة متعارفة للتّقييم المُسبق، هي جدول (K-W-L): ما الذي تعرفه/ نعرفه عن... $K = \text{What you/we know about } x$ ، ما الذي أريد/نريد أن أعرفه/نعرفه

* هذه طريقة تدريس تهدف إلى تحسين استيعاب القراءة وقدرة الطالب على تذكرّ المادة الدراسية، وهي مستخدمة كثيراً في موادّ القراءة الإيضاحية. وقد ابتكرتها دوناً أوغلي (Dona Ogle, 1986)، من جامعة لويس الوطنية في الولايات المتحدة، ضمن برنامج القراءة النشطة وفنون اللغة، لمساعدة الطلاب على تفعيل معرفتهم السابقة لفهم النص وتوظيفه بطريقة تسجّم مع بنائهم المعرفي. ترتكز هذه الإستراتيجية على إعطاء الطلاب فرصة ليتذكروا ما يخبّرون من معرفة عن موضوع ما، والتفكير فيما يحبّون أن يتعلموه، وتزويد المعلم بتغذية راجعة عمّا تعلموه في نهاية الدرس -- المراجع

عن.. $W = \text{What you/we want to know about } x$ ، ما الذي تعلمته/تعلمناه
 عن.. $(L = \text{What have you/we learned about } x \text{ (K-W-L)})$ ، ولكنّه في هذه
 الحالة يُسمّى جدول (T-W-H) أي ما رأيك في هذا الموضوع what do you Think
 about this topic? وما الذي تريد أن تتعلّمه عن هذا الموضوع؟ what do you Want
 to learn about this subject? وكيف تريد أن تتعلّم عن هذا الموضوع؟ How do
 you want to learn about this subject? . (انظر شكل7). في عمود (T) دَعِ الطَّالِبِ
 يقول لك رأيه في الموضوع (من غير تحديد، مثل المعرفة بشأن الموضوع)، ويسمح
 له العمود (W) (بإعلام المعلم بما يرغب في معرفته بشأن الموضوع. أمّا العمود (H)
 فيتيح للطالب إخبار المعلم بالطريقة التي يرغب فيها تعلّم الموضوع.

يحتوي جدول (T-W-H) معلومات كثيرة عمّا يعرفه كلُّ طالب بشأن موضوع الدراسة،
 وما إذا كان الموضوع يجذبه، والطريقة التي يفضّل بها تعلّم ذلك الموضوع. فهل تستطيع
 استخدام اقتراحات الطّالِبِ جميعها؟ لا، ولكنك حين تستخدم اقتراحًا بشأن التّعليم من
 طالب متردّد، فأنت بذلك توجد ارتباطًا مهمًّا من شأنه أن يحفزه.

تذكّر أنّ المعلومات التي توفرها جداول (T-W-H) الكاملة يمكن أن تساعدك على
 تجميع الطّالِبِ ووفقًا للاهتمامات المشتركة، ومستويات الاستعداد المتماثلة. تُصنّف هذه
 الجداول الطّالِبِ إلى مجموعات ثلاث: الأولى تعرف جيّدًا عن الموضوع، في حين تعرف
 الثّانية النّزْرَ اليسير عنه، أمّا الثّالثة فلا تعرف عنه شيئًا. فإذا اكتشفت أنّه لا أحد من
 الطّالِبِ على دراية بالموضوع، فتلك -إذن- لعبة عادلة لتخطيط خبرات التّعلّم للطّالِبِ
 كافة، وربما تجد أنّ الطّالِبِ كلّهم أو أغلبهم يعرفون كثيرًا بشأن هذا الموضوع، لكن
 اهتمامات بعضهم بالموضوع تتباين غالبًا من (مهتم جدًّا) إلى (جاهل/ غير مدرك).

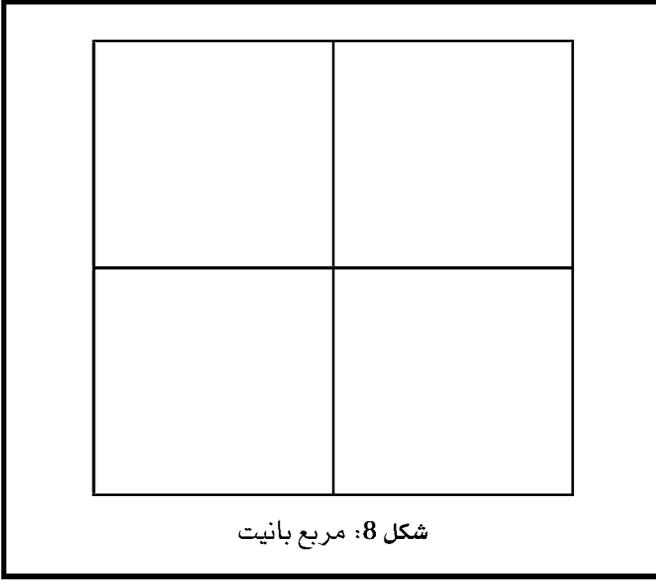
مخطط T-W-H

الاسم:

الموضوع/ الوحدة:

T	W	H
<p>What do you Think about this topic? ما رأيك في هذا الموضوع؟</p>	<p>What do you Want to learn about this topic? ما الذي تريد أن تتعلمه عن هذا الموضوع؟</p>	<p>How do you want to learn about this topic? كيف تريد أن تتعلم عن هذا الموضوع؟</p>

شكل 7، مقتبس من (استراتيجيات التمايز التعليمي: أفضل الممارسات الصفية، الإصدار الثاني) Adapted from Strategies for Differentiating Instruction: Best Practices for the Classroom, 2nd ed., p.50, by J. L. Roberts and T. F. Imman, 2009, Waco, TX: Prufrock Press
أعيد نشره بإذن.



الكتابة المفتوحة النهاية

من الطرائق الأخرى السهلة لإجراء التقييم القبلي منح طلاب الصف خمس دقائق للكتابة عن الموضوع الذي سيدرسونه، إذ يمكن للكتابة المفتوحة النهاية أن تكشف كثيراً عما يعرفه الطالب عن الموضوع. زد على هذا أن القراءة السريعة لإجاباتهم تُخبرك بما يمكن أن يُقدمه كل طالب، وما يُثري به وحدة الدراسة الجديدة.

تقييم نهاية الوحدة أو تقييم نهاية الوحدة السابقة

إن استخدام التقييمات الواردة في نهاية الوحدة، أو في نهاية الوحدة السابقة قد يماثل تماماً عمل التقييم القبلي. ويظهر أثر هذه التقييمات -التي لا تستغرق وقتاً إضافياً- جلياً وفعالاً إذا كانت المادة التي يُراد تدريسها متتابعة (متسلسلة).

مربع بانيت punnett square

يُعدّ مربع بانيت طريقة سريعة لتحديد ما يعرفه طلاب الصف عن فكرة أو مفهوم معين؛ إذ يمكن للطالب أن يعرض في أحد الأرباع فهمه لتعريف المفهوم/ الفكرة، ويكتب في ربع ثانٍ مثلاً على ذلك المفهوم، ويُقدّم مثلاً مخالفاً للمفهوم في ربع ثالث، في حين يُخصّص الربع الأخير لكتابة أيّ معلومات أخرى عن المفهوم/ الفكرة، (انظر شكل 8).

التقييم القبلي لأساليب التعلّم

يمكن استخدام التقييم القبلي في تحديد الطرائق المفضّلة للتعلّم لدى الطلاب، أو بيان اهتماماتهم فيما يتعلق بموضوع الدّراسة. ويمثّل التقييم القبلي لأزمة الكساد الكبير (الذي عانته الولايات المتحدة والعالم عام 1929 واستمر مدّة طويلة) (the Great Depression, Roberts, 2010, p. 10)، الموضّح في شكل 9 - مثلاً على هذا النوع من التقييم القبلي.

التقييم القبلي للكساد الكبير

- | | |
|--|--|
| <p>ارسم دائرة حول كل ما ينطبق عليك:</p> <ul style="list-style-type: none"> • سمعتُ عن الكساد الكبير. • قرأتُ عن الكساد الكبير. • تحدثتُ إلى الأقارب بشأن الكساد الكبير. • لم أعر الكساد الكبير اهتماماً حتى الآن. <p>ارسم دائرة حول الفعل الذي يصف خبرتك في إجراء المقابلات مع الناس لجمع المعلومات:</p> <ul style="list-style-type: none"> • أستمتع بإجراء المقابلات من أجل التعلّم. • لا أملك خبرة في عقد المقابلات من أجل مشروع ما، ولكنني أعتقد برغبتني في المحاولة. • أجريت مقابلات لمشروع من قبل، وأفضّل جمع المعلومات بطريقة أخرى. | <p>ارسم دائرة حول الجوانب الأكثر جذباً لك من جوانب الكساد الكبير:</p> <ul style="list-style-type: none"> • الحياة في بلدتك في أثناء الكساد الكبير. • حياة المشرّدين في أثناء الكساد الكبير. • انهيار سوق الأوراق الماليّة. • أخرى؟ اقترح موضوعاً يتعلّق بالكساد الكبير في الولايات المتحدة. <p>ارسم دائرة حول المنتج النهائي الذي تفضّل أن تكمله لعرض ما تعلّمته:</p> <ul style="list-style-type: none"> • برنامج إذاعي. • سلسلة من الرسوم التوضيحيّة، أو الرسوم البيانيّة المرفقة بتقرير ما. • مونولوج (نوع من الفناء). • أخرى؟ حدّد. |
|--|--|

شكل 9: التقييم القبلي للكساد الكبير مأخوذ من «التقييم القبلي: محور التّمايز المُفنع»، "Preassessment: The Linchpin for Defensible Differentiation," by J. L. Roberts, 2010, The Challenge, 24, p. 10. Copyright 2010 Center for Gifted Studies, Western Kentucky University. أعيد نشره بإذن من المؤلّف.

أسئلة المصباح الكاشفة الملونة

يمكنك أن تمنح الطلاب الصغار فرصة لإعطاء إجاباتهم برموز ملونة، باستخدام الألوان المتوافرة في مصباح إشارة المرور: حيث يرمز الأخضر إلى ما يعرفه فعلاً، أما الأصفر فيشير إلى ما يعتقد بصحته، ولكنه يُخمن في ذلك، في حين يشير اللون الأحمر إلى أنه ليس لديه فكرة عن الموضوع بتاتاً. إن نظام الألوان هذا يناسب الطلاب الصغار، ويمكن استخدامه مع الأكبر سنًا أيضًا.

أصعب خمسة أسئلة

إذا منحت الطلاب فرصة الإجابة عن الأسئلة الخمسة التي تُعدّ أصعب من غيرها في الوحدة، واستطاع أحدهم أو جميعهم إجابتها - في الأقل - بنسبة 80% من الدقة، فهذا دليل ساطع على أنهم ليسوا في حاجة إلى دراسة الوحدة بأسلوب من لا يملك ذلك المستوى من الفهم للمحتوى والإتقان للمهارات.

حديث الطلاب

يمكنك أحياناً جمع معلومات مهمة عما يعرفه الطالب عن موضوع ما بمحادثته، فطالب الصفّ الأوّل الذي يقول لمعلمه: أنا حقاً لا أرغب في إيذاء مشاعرك، ولكننا نقوم بعمل روضة الأطفال نفسه. وطفل الروضة الذي يشرح الأرقام السالبة شرحاً صحيحاً، كلاهما يُقدّم معلومات عما يعرفانه حقاً، وما يستطيعان القيام به. وطالب المدرسة المتوسطة الذي يناقش كتاباً أدهش مُعلّم الإنجليزّيّة، يُنبّه هذا المعلم على أنه يحظى بمهارات أدبية متقدمة. لا شكّ في أنّ القرائن تظهر طوال الوقت. ولكن، يتعيّن عليك أن تعير انتباهاً لما تسمعه من الشّباب والأطفال، أو تلاحظهم وهم يعملون؛ حتى تصبح هذه المعلومات غير الرّسميّة مفيدة، وتشير إلى قرارات تعليميّة معيّنة.

في مقالة لها، وصفت جان لانهام المذكورة في الفصل العاشر أبرز الإجراءات التي تزيد من فاعليّة التقييم القبليّ.

أسرار البقاء: الاختبار القبلي

جان لانهام

إن استخدام بيانات الأداء المخصصة بالطالب هو أساس التخطيط التعليمي المناسب، والتمايز التعليمي للطلاب كافة. وعلى الرغم من أنها مجرد نوع واحد من بيانات الأداء، فإن حجر الزاوية لهذه البيانات هو الاختبار القبلي للموضوع أو الوحدة، الذي يُقدم عادة لمجموعة الطلاب؛ لقياس أهداف تعليمية محددة في الوحدة. وقد تبين لي بعد اطلاعي على عينة من الاختبارات التمهيدية، أنه يتعين اتباع الممارسات المهمة الآتية لضمان فاعليتها:

1. تحديد مهارات الدرس/ الوحدة والأفكار المخصصة بهما: على المعلم أن يحدد مهارات وأفكاراً معينة للوحدة، ويصمم اختباراً قبلياً يشبه الاختبار البعدي؛ ليتمكن من تحديد مدى إتقان الطلاب للمهارات ودرجة استيعابهم الأفكار المُستهدفة. أيضاً، ينبغي اختيار موضوعات الاختبارات القبليّة التي تُشفي بالتعليمات. مثلاً، إذا تعذر على الطلاب الإجابة عن هذا السؤال، فما التعليم الضروري لضمان إجابتهم عن الأسئلة المشابهة له فيما بعد؟
2. التدريس القبلي: ينبغي للمعلم قضاء بعض الوقت في الإعداد لضمان دقة بيانات الاختبار القبلي. هناك كثير من مفردات اللغة والمفاهيم التي تتعلق بالمحتوى، التي ربّما لم يستخدمها الطلاب منذ دراسة وحدة مشابهة العام الماضي، ولكنهم أتقنوها عند تعلمها، ومن ثمّ فلا حاجة إلى العودة بهم إلى نقطة البداية. إن تخصيص حصّة أو حصّتين للتعريف بالمهارات والمفردات والمفاهيم الواردة في الوحدة، يؤتي أكله من حيث توليد أكثر البيانات دقة لتجميع الطلاب على وفق استعداداتهم للمحتوى. أمّا الطلاب الذين يحتاجون إلى كثير من التكرار، فإنّ التعريف بالمفاهيم قبل الخوض في الدرس يمثلّ واحداً من أشكال ذلك التكرار. أضف إلى هذا أنّ التمهيد ينعش ذاكرة الطلاب التي اعترها صدأ النسيان على ما يبدو، ويسمح لهم بعرض ما يعرفونه بدقة.
3. خفض درجة تهديد الاختبار القبلي: ينبغي للمعلم مساعدة الطلاب على إدراك أنّ الاختبار القبلي ما هو إلا إستراتيجية للتحقق من صحّة ما يعرفونه. أيضاً، ينبغي

للمُعلِّم أن يوصل رسالة إليهم مفادها أنّ وقت الطّالِب ثمين، وهو ما يُعدّ حافزاً ودافعاً فاعليّن للتعلّم والتّميّز. وعلى المُعلِّم أيضاً لفت انتباه الطّالِب إلى أنّ الاختبار القبليّ أداة تساعد على سبرّ المعلومات، وتستشرف قدراتهم قبل البدء بموضوع الدّرس، وتساعدهم على تعرّف مستوى أدائهم وقدراتهم، وأنّه لن يصار إلى استعمال هذه الأداة -في أيّ حال من الأحوال- للتأثير سلبيّاً في علاماتهم.

4. استخدم البيانات لتجميع القدرات والتّمايز التّعليمي: ينبغي تحليل الاختبارات القبليّة؛ لتحديد الطّالِب من ذوي الاحتياجات التّعليميّة المشتركة، وتحديد مفاهيم الوّحدة التي لم تفهمها المجموعة فهمًا صحيحًا، وإنشاء تجميعات قصديّة مستهدفة تسهل الوصول لمستوى التّعليم ووتيرته اللّازميّن لكلّ طالب. بعد ذلك، يمكن استخدام البيانات في تحديد مدى العمق والتّعقيد للتّعليم، والأنشطة، ومنتجات الطّالِب، بناءً على تحليل البيانات.

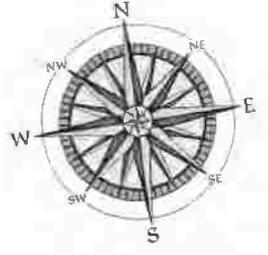
إنّ الاختبار القبليّ يُعدّ بحقٍّ من أهم أدوات التّمايز التّشخيصيّ للتّدرّيس.

الخلاصة

ينبغي الاحتفاظ بالتّقييمات القبليّة الفرديّة للطّالِب؛ فهي تمنحك سبيلاً للتّحدّث معهم بخصوص نموّهم التّعليميّ بمرور الوقت. زدّ على هذا أنّها تسمح لك بإعلام الآباء أسباب قيام أبنائهم بإكمال بعض الواجبات المحدّدة؛ ما يتيح مناقشة التّطابق بين المهام المنوطة بالطّالِب واهتماماته، واحتياجاته، واستعداداته. بعبارة أُخرى، يُعدّ التّقييم القبليّ أداة قيّمة للتّخطيط والتّمايز التّعليميّ لدى المتعلّمين الموهوبين.

نصائح من أجل البقاء:

- ينبغي للمُعلِّم أن يحيط -قدر المستطاع- بأحوال الطُّلاب؛ فهذا سيجعلهم يشعرون بالتقدير والاهتمام، ويساعده على المطابقة بين التَّعليم واحتياجات الطُّلاب لتحسين تعلُّمهم.
- يحدِّد التَّقييم القبلي نقطة البداية، في حين يحدِّد المعلِّم المُميِّز الغاية النهائيَّة.
- ينبغي للمُعلِّم إخبار الآباء بأنَّ الغرض من التَّقييم القبلي هو ملاحظة ما يعرفه الطَّالب فعلاً؛ حتى لا يضيع الوقت في تدريس ما هو معروف من هذه الأفكار و/ أو المهارات. يتعيَّن على المعلِّم أيضاً إدراك حقيقة أنَّه ليس منتظراً من الطُّلاب أن تكون إجاباتهم عن كلِّ أسئلة التَّقييم القبلي صحيحة، وأنَّ هذا التَّقييم هو وسيلة لتخطيط خبرات التَّعلُّم، بحيث تتواءم مع استعداد الطَّالب لتعلُّم مهارات محدَّدة في موضوعات معيَّنة. وإلا، فإنَّ الآباء ستساورهم الظنون، ويتابهم القلق لدى سماعهم بتعرُّض أبنائهم لتقييم (اختبار) ما، وإخفاقهم في إجابة معظم أسئلته.



حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- مدونة Byrdseed Gifted: التمايز داخل صفّ الموهوبين
(<http://www.byrdseed.com/differentiating-within-a-gifted-classroom>):
تتناول هذه المدونة استعمال المعلم الاختبارات القبليّة لإنشاء مجموعات في صفّه، وتوفّر شرحاً مساعداً لكيفية استخدام التقييم القبلي في الصفّ.
 - نصائح التمايز للمعلمين: إستراتيجيات عمليّة للصفّ، الجزء الأوّل: التقييم القبليّ
(http://www.nagc.org/uploadedFiles/Articles/Differentiation_Pt1-ChallengeWinter05.pdf):
تستعرض هذه المقالة حاجة المعلمين إلى استخدام التقييم القبليّ أداةً للتّمايز داخل صفوفهم.
 - التقييم القبليّ
(<http://daretodifferentiate.wikispaces.com/Pre-Assessment>):
يوفّر هذا الموقع روابط لمجموعة متنوّعة من أدوات التقييم القبليّ، والمقالات المتعلّقة بهذا الموضوع.
-